

رحلة الصوم الكبير

الأسبوع الرابع

موضوع الاسبوع

مرشد الرحلة

الكتاب المقدس



“وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الْآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ
الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لِأَنَّ الْآبَ
طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ.”

يوحنا 23:4



ST. MARY COPTIC
ORTHODOX CHURCH
OTTAWA

قراءات

اليوم	نبوات	باكر	القداس	Know your Bible Map
الإنئين	تكوين 27: 1- 41 أشعيا 14: 24 إله أوب ص 16 وص 17 إله	المزمور 54 : 1 ومز 26: 11 لوقا 14: 7 - 15	رومية 8: 12 - 26 يعقوب 5: 16 إله اعمال 11: 2 - 18 المزمور 54: 14 و 15 لوقا 9: 1-16	صموئيل الاول 6-4
الثلاثاء	تكوين 28: 10 - 22 أشعيا ص 25: 1 إله. وص 26: 1 - 8 أوب الصديق ص 18	المزمور 16: 1 متى 21: 28 - 32	أفسس 4: 1 - 16 بطرس الثانية 2: 2 - 8 اعمال 27: 1 - 3 المزمور 16: 6 لوقا 9: 57 إله	صموئيل الاول 9-7
الأربعاء	خروج ص 7: 14 إله. وص 8: 1 - 1 يوثيل ص 2: 28-2 أوب ص 1: 22-1 أشعيا ص 26: 21 إله. وص 27: 1 - 9	المزمور 17 : 38 و 41 لوقا 14: 16 - 24	أفسس ص 4: 17 إله يعقوب ص 3: 13 إله. وص 4: 1-4 اعمال ص 11: 26 إله. وص 12: 1 و 2 المزمور 17: 19 و 17 مرقس ص 4: 35 إله	صموئيل الاول 12-10
الخميس	تكوين ص 32: 1- 30 أشعيا 28: 14- 22 أوب ص 20: 1 إله دانيال ص 6: 17-1	المزمور 11: 9 مرقس ص 3: 7- 13	كورنثوس الأولى ص 12: 31 وص 13 إله. و 14: 1 يعقوب ص 4: 11 إله. وص 5: 1- 3 اعمال 4: 19- 31 المزمور 47: 8 و 9 لوقا ص 18: 35 إله	صموئيل الاول 14-13
الجمعة	تثنية ص 10: 12 إله. وص 11: 28-1 أشعيا ص 29: 13-23 أوب ص 21: 1 إله دانيال ص 14: 1- 42	المزمور 27: 7 و 8 لوقا ص 4: 31 - 37	العبرانيين ص 13: 7- 16 يوحنا الأولى ص 4: 7 - 16 اعمال 22: 17-24 المزمور 27: 2 متى ص 15: 21-31	صموئيل الاول 16-15
السبت	-	المزمور 141: 5 و 7 لوقا ص 16: 19- 31	فيلبي ص 4: 4 - 9 يعقوب ص 3: 13 إله. و 4: 1- 6 اعمال 24: 24 إله. وص 25: 1-12 المزمور 60: 1 و 4 متى ص 21: 33 إله	صموئيل الاول 18-17
الأحد	-	المزمور 30: 28 و 26 متى ص 22: 1- 14	أفسس ص 6: 10 إله يعقوب ص 4: 7- 17 اعمال ص 25: 13 إله. و 26: 1 المزمور 104: 2 و 3 يوحنا ص 4: 1- 42	صموئيل الاول 20-19

صلاة يسوع	مطانيات	صوم انقطاعي
25 مرات الصباح 25 مرات المساء	11 مرات في اليوم	12:30

الإثنين - روح الانجيل

مثل وكيل الظلم قائم على فرضية أن الحياة هي فرص، لا بد أن ننتهزها، ونقايط بها. علينا أن نبيع الذي لنا هنا نتلفه، نبذره، على أساس أن كل ما نملكه على الأرض هو أمور فانية، وذلك لكي نربح الذي لا يفنى والذي يبقى إلى الأبد. فإن عرفت أن تقايط الفاني بالباقي تكون نجوت.

مثل وكيل الظلم من أصعب الأمثلة التي ممكن أن نقابلها، لأنه وضع خارج القانون الأخلاقي، فالسيد امتدح ذلك الوكيل الظالم، مدحه لأنه عمل بحكمة أهل العالم، حكمة مال الظلم، حكمة السلوك بالجسد.

يجب أن نعرف في البداية أن كل الأشياء التي لنا هنا على الأرض من مال وصحة وعافية وعينين وجسد وعقل... كل هذه أمانات، وأن المسيح استأمننا عليها، هو صاحبها، ونحن عليها وكلاء.

هذا المثل عجيب ورائع للشخص الذي له وعي وعين روحية، ويمكن تلخيصه في نقطتين: الأولى هي مقدار السعادة والغبطة التي يذوقها الإنسان حينما يبدأ في التبدد الحساب الله، إنها سعادة لا يمكن أن تدانها أي سعادة أخرى على الأرض مهما أعطيت من تكريم وأمجاد وأفراح.. كل هذه لا يمكن أن تتساوى مع أحاسيس إنسان يبدد وليس فقط يعطي.

والثانية هي أن المتغير يتحول إلى ثابت والفاني إلى باقي وإلى حياة أبدية. تصور إنسانا يحس وهو هنا على الأرض بالخلود، يحس بالشركة في المجد الإلهي. لذلك تهون عليه أتعابه الجسدية، وفرحته لا يمكن أن يقدرها إنسان. وأخيراً، هذا المثل يخاطب أبناء النور يقول لهم: يا أبناء النور تعلموا من أبناء الظلمة كيف هم يبددون أموالهم على الباطل والباطال. المال مالي، وأنا استودعته عندكم الصحة والعافية أنا أعطيتها وأزيد عليها. إن حجزتموها لحسابكم تنزع منكم وتفنى ولا عائد لكم. أما إن أنتم أضفتموها الحسابي تبقى لكم وتزيد وعائدها في السماء محفوظ لكم.

أقوال آباء

❖ كلما كانت المحبة أكبر، كلما عظمت الأم النفس. كلما كانت المحبة أكمل، كلما كانت معرفة الله أكمل. كلما كانت المحبة أكثر اتقاداً، كلما كانت الصلاة أكثر توهجاً. كلما كانت المحبة أكمل، كلما كانت الحياة أكثر قداسة. القديس سلوان الأثوسي

تدريب

قل عدة مرات في اليوم عبارات قصيرة مثل: "يا إلهي! أحبك. ساعدني لكي أحبك أكثر فأكثر."

الثلاثاء - انتشار الانجيل

إنجيل قداس اليوم هو عن الدعوة لاتباع الرب، هذا الإنجيل يخصنا في الصميم. أعطانا فيه المسيح ٣ أمثلة نبلورها في البداية لكي تكونوا على وعي بها، وكلها واقعة تحت الخداع. الأول: شخص واقع تحت خداع المظاهر، الثاني: شخص واقع تحت خداع المجاملات، الثالث: واقع تحت خداع العواطف.

الشخص الأول: «يا سيد أتبعك أينما تمضي». كان رد المسيح لهذا الشخص، كما لكل إنسان: «للتعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار، أما ابن الإنسان فليس له أن يسند رأسه». لم يقصد المسيح أن يبتس هذا الكاتب، ولكن أن يُوعيه، فإن كان هو يطلب حقاً الفرح الحقيقي الذي يدوم معه، لا بد عليه أن يُفِرط ، لا بد أن يترك الأرض التي هو ممسوك بها والمواريث التي تقبده وكل ما يتعلق بالماضي والحنين إليه.

الشخص الثاني: هنا الرب هو الذي يدعو : «وقال لآخر اتبعني. فقال يا سيد ائذن أولاً أن أمضي وأدفن أبي». كلمة: أولاً، أتعبت المسيح جداً، المسيح لا يلقى الدعوة جُزأفاً، إنه يدعو إنساناً وجده مستحقاً وجديراً بالدعوة، إلا أنه أحس بأن هناك ربط تكبله بالأرض ولا تجعله قط قادراً أو مهياً لملكوت الله. فانتهاز له فرصة أو بالحري مأزق ومحك شديد، دعاه لحظة وفاة أبيه وهو ما يزال بعد في البيت لم يُدفن. هذا الإنسان كان مربوطاً بالأصول والواجبات دعاه المسيح وهو في أخرج المواقف، ولكن كان قصد المسيح أن يحرره إلى الأبد من ربط المجاملات التي كانت كفيلة بأن تطمس معالم الحياة الأبدية من قلبه إلى الأبد. هذا الموقف نجح فيه أنطونيوس، ترك أباه، وانطلق.

الشخص الثالث: أتبعك يا سيد، ولكن ائذن لي أولاً أن أودع أهل بيتي». هذا هو الشخص المربوط بالعواطف والمجاملات، المسيح استطاع أن يفكه منها. في الحقيقة إن الذي يحب أهل بيته أكثر من الله إنما هو يهين الله، والذي يحب العالم يكون عدواً لله . «محبة العالم عداوة الله». لذلك حقاً قال المسيح: «أعداء الإنسان أهل بيته». كان رد المسيح عليه أشد الردود جميعاً، وأكثرها قطعاً ومنعاً: «ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله». المحراث هو الإنجيل، والذي يحراث لا بد عليه أن ينظر لفوق حتى تخرج الخطوط مستقيمة. أن ننظر للوراء معناه أن المحراث سوف يفلت منا، معناه حرث مُعوج، معناه إهانة لله .

اقوال اباة

✦ أينما ذهبت فليكن الله نصب عينيك، ومهما فعلت فليكن لما تفعله ما يؤيده من كلمات الكتاب المقدس. تنفسوا المسيح دائماً.. ثقوا فيه. الأنبا أنطونيوس

تدريب

تعامل بهدوء عندما يتحدث الناس عنك بالسوء وتذكر أن حكم الله وحده هو الذي يهم.

الأربعاء - سلام الانجيل

إنجيل هذا الصباح يختص بالكنيسة وبالنفس البشرية، وآية اليوم هي: «وكان هو في المؤخرة على وسادة نائماً».

في قصة هذا اليوم نحن نتكلم عن الكنيسة، وليس عن المركب، وإن كنا سنرجع إليها من حين لآخر.

قصة اليوم هي قصة مُبسطة للغاية لتاريخ الكنيسة وأهوال الزمان الذي صدمها وصدّمته. كان المسيح نائماً على وسادة لا توقظه زعازع الدنيا ولا كان اضطراب العالم يُقلقه، ولم يزعجه تهديدات الهلاك الذي أحاط بالكنيسة؛ ولكن فقط همسة صراخ بالاستغاثة أيقظته في الحال، طلب النجدة أقامه ودفعه إلى المقدمة لينتهر ويصير سلام.

المسيح النائّم: تعبير سري عميق. نحن سبق وعرفنا مسيح الكلمة، الخالق الفعال في الخليقة، الذي يقيم الخليقة بالكلمة ويضبط حركتها ويحكم مسيرتها، الذي الكل يتحرك ويوجد به .

ولكن لم نعرف بعد شيئاً عن المسيح النائّم. مسيح الهدوء. هو نائم عندك نائم في مركبك. ليترك تحس به معي اليوم، لأن هذا ما يُعوزك. هذا هو المسيح النائّم، مسيح السكون الأبدي الذي انطلقت منه أول حركة الخلق، وبقي كما هو مسيح السكون، مسيح الصمت الرهيب. لا تقربه حركة اضطراب، ولا يدنو منه قلق ولا يقلقه انزعاج.

الآن نعرف سر نومه هادئاً على وسادة، إنه لا يضطرب، إنه نائم في مركبك الضعيف بسطان هدوئه وصدّمته الذي يفوق العالم وكل اضطراباته. فحينما تضطرب الأمور من حولنا، حينما تنقض علينا التجارب كأمواج البحر، حينما تلطم قاربنا الضعيف وتدخل المياه إلى أعماقنا لتكدر صفو حياتنا وتتهدد روحنا بالغرق.. فلنا معلم متوسد إيماننا في المؤخرة، معنا في ذات القارب، ويوحي إلينا بنومه بالهدوء الذي ينبغي أن يدخل قلوبنا ولا ينتظر منا إلا الاستغاثة. قل إن ضعف إيمانك: إنه نائم ولكنه مستيقظ، نائم والهدوء ملء يديه.

وهذه القصة مُسجلة على المسيح كوعد إلهي بالنجاة، كما هي أيضاً مسجلة لك ولي أيضاً. لقد خدع هذا الاضطراب العظيم التلاميذ، أفزعتهم هذه المظاهر، أخافتهم هذه الاضطرابات، أفقدتهم الرؤية، رأوا الهلاك و لم يروا المسيح، انشغلوا بالغرق ونسوا أنهم مربوطون بطوق النجاة. كيف يأتي الموت من المقدمة والحياة رابضة في المؤخرة !!؟

«وكان هو في المؤخرة على وسادة نائماً»: هذه هي معيار القصة، ولا بد أن تكون هي معيار حياتنا في رحلة العبور عبر المحيط.

اقوال اباة

❖ لا تخف من تجارب ابليس فالشيطان لا يستطيع ان ينصب فخاخه في الطريق لان الطريق هو المسيح، الذي هو الطريق و الحق و الحياة لكن الشيطان ينصب فخاخه علي جانبي الطريق. القديس اوغسطينوس

تدريب

ضع رجاء السلام ليس في الناس بل في الله وحده.

الخميس - نور الانجيل

انجيل قداس اليوم هو عن قصة من القصص الشديدة الحيوية والتوضيح، وملقبة بقصة أعمى أريحا. وهو الأعمى الوحيد الذي ذُكر اسمه: ابن تيماء، ويقول التقليد بخصوصه إنه التحق بجماعة المسيح وصار يتبعه، بل إنه حسب عضواً في الكنيسة وصار له عمل. ويمتاز الأعمى بن تيماء بالحساسية؛ إذ شعر بالمسيح من على بعد، وبالإلحاح الشديد المتبجح إذ منعوه من الصياح فزاد صياحاً، وأبدى في القصة حركة وسرعة إذ أول ما دعي للمقابلة ألقى ملابسه وجرى نحو المسيح ليقتنص الفرصة وقد سنحت له بعد سنين عذاب.

والذي ينتبه إلى الحوار الذي دار بين الأعمى والسائرين بجواره يشعر في الحال أنه إنسان مغلق العين، نعم، ولكن مفتوح القلب، لأن الذي حسبه وجده، فهو سأل لا لمجرد قراءة أخبار بل سؤالاً للحياة فكان له ما أراد!

لم يدر هؤلاء القوم أن المسيح ضبط اللحظة ضبطاً ليكون هنا بجوار الأعمى قبل أن يبدأ الرحلة. فالرب دائماً هو على ميعاد مع الصارخين، فهو سامع الصراخ؛ بل همس الروح وتنهد القلب. هو يرى الدموع وهي لا تزال تملأ العين قبل أن تسقط! فالذي قدم حياته ودمه فدية للخاطئ يعرف كيف يحتضن الحزين والمتألم، حتى ولو أدى الأمر أن يخلق له عينين عوض التي سلبتها منه الطبيعة. فالمسيح لا يريد أن ينظر فقط؛ بل يريد ألا يشعر بالألم والحرمان فهو في كل ضيقتنا يتضابق.

لما سمع المسيح كلمة: يا ابن داود أدرك أن هذا ليس أعمى عادياً بل إنسان يرى ما لا يراه البصير، فهو يكلم المسيح بكلمة السر التي طالما أخفاها عن تلاميذه. ولكي يتأكد القارئ أي أقول الصدق اسمع ما قاله المسيح عن إيمان هذا الأعمى الذي فاق كل إيمان، لقد آمن به أنه مسيلاً وصرخ له باعتباره أنه جاء وأتى إليه خصيصاً فهو عمله. أي أن تفتيح عينيه هو أول عمل من أعماله كابن داود، المسيا الآتي. فالكلمة استوقفته في الحال ولم يستطع أن يتجاوزها خطوة.

ولكن لولا إيمان الرجل ما وقف المسيح هذه الوقفة، فإيمان الرجل الذي ينطق به صراخه جدير بأن يُسمع إليه. وابتدره المسيح: بـ ماذا تريد أن أفعل بك حتى يحس الأعمى أن إرادته حملها فوق إيمانه، فكانت هي مفتاح الاستجابة: "إيمان وإرادة" معاً.

اقوال ابا

❖ ليسوا اناس بلا خطية بل اناس جاهدوا ضد الخطية. القمص بيشوي كامل

تدريب

تجنب المجادلات وارجع عن شجار الناس لكي يُسمع حق الله بشكل أوضح.

الجمعة - الايمان في الانجيل

في الحقيقة إن كل من يقرأ كلمات الرب يسوع له المجد في إنجيل اليوم قد يجزع، فلم يسبق أن قال المسيح الوديع اللطيف مثل هذا. ولكن لو أننا فهمنا عمق هذه الآية جيداً، سوف نفهم الإنجيل، وسوف نفرح جيداً ونتعزى جداً ونتقوى جداً.

لم يكن المسيح متجنباً على هذه المرأة. لقد كان من طبيعة اليهود أنهم يعبرون عن النجاسة بالكلاب، لدرجة أن اليهودي إذا وقع عليه ظل كلب لا بد أن يتطهر. في مرة أحس داود النبي أنه أغضب الله، فقال: أنا كلب ميت، أي منتهى الاحتقار لنفسه؛ وهكذا كل إنسان يحس بالنجاسة لا بد أنه يقف أمام الرب ويقول له: أنا كلب!!

أما هذه المرأة الكنعانية الوثنية لم تكن فقط تعبد بعزبول عبادة شفهية، بل كانت تشترك مثلهم في تقديم الذبائح، وربما كانت قدمت كعكة لعشاروت قبل أن تأتي. لذلك هي قبلت هذه الصفة دون أن تشعر أن المسيح تجنى عليها أو أساء لها بهذا اللقب.

أرجو أن تلاحظوا جيداً المراحل التي تدرج فيها المسيح في تعامله مع هذه الكنعانية:

أولاً: المسيح لم يُظهر نفسه منذ البداية لهؤلاء الأمم، لقد أخذت هذه المرأة تستقصي أخباره شهوراً طويلة، أخذت تبحث عنه إلى أن وجدته في بيت، فوقفت خارجاً، وأخذت تصرخ وتصرخ ارحمني، أيها الرب ابن داود. لم يجبه المسيح بل تصامم عنها.

ثانياً: المرأة يزداد صياحها، فيحاول التلاميذ أن يصرفوها، ولكن صياح المرأة كان أكبر من أن يُسكتوه، فطلبوا من الرب أن يفعل شيئاً لكي يصرف هذه الوثنية المزعجة، فيصدمها الرب ويقول: إنه أتى فقط لشعب إسرائيل، فهو مرسل لأجلهم وليس للغرباء. كلام قاطع، ليس فيه تأويل، إذن عليها الانصراف وعدم الإزعاج.

ثالثاً: لم تنصد المرأة، لم تُصب بخيبة أمل، لم تفشل، بل ازداد صراخها، لم تعمل اعتباراً لعدم استحقاقها، والأعجب أنها سجدت له، سجود يعني العبادة، يعني الجحد لماضيها وألتهتها. ولكن الشيء المحير أن الرب يصدها للمرة الثانية ويذكرها بأصلها الوثني وأنها لا يحق لها التقدم لمشاركة الأسياد طعامهم، فخبز البنين مقصور عليهم فقط.

هنا المرأة ترتفع بإيمانها إلى أعلى وأعظم ما يكون الإيمان، هي لم تنكر أو تعترض على ما قاله المسيح، بل هي أيدت كلامه، قالت بمنتهى الاتضاع الفائق أنها فعلاً لا حق لها في أكل طعام البنين، بل حتى الكسر كثيرة عليها، ولكنها طمعاة ومتعشمة فقط في الفتات الساقط الذي لا يُعطى باليد بل يسقط عفواً تحت المائدة من طعام الأسياد.

وكان المسيح كان ينتظر هذا الإيمان، كان يتلهف عليه، بحث عنه ولم يجده في البنين في شعبه. إياك أن تقول أنا ضعيف وخاطئ، ولذلك ليس لي دالة عند المسيح؛ فحتى لو كنت هكذا فعلاً؛ تعال انظر لهذه الكنعانية، لم يكن لها رصيد من أي شيء وحي تستند عليه، ومع هذا دخلت للرب مباشرة، ولم يستطع الشيطان أن يمنعها. صلّ للرب وقل له: { أنا محتاج جداً إليك، ابنتي مريضة، تعال اشفها... { فلا بد أن تأخذ، لا بد أن تنال، لن تخرج أبداً فارغاً.

اقوال ابا

✦ سكت لسانك لكي يتكلم قلبك وسكت قلبك لكي يتكلم الله. الشيخ الروحاني

تدريب

امل أذنك إلى الله فيكلمك بالأشياء التي تجلب لك السلام.

السبت - ثمار الانجيل

تتكلم قراءات يوم السبت عن مدخل وطريق معرفة ابن الله وحضوره الإلهي في حياتنا وهو مخافته وثمر عمله فينا. تبدأ القراءات في مزموه باكر بإعلان طبيعة من يترجون بزّ الاب فهو رجائهم وحظهم في أرض الأحياء. "فصرخت إليك يا رب وقلت أنت هو رجائي وحظي في أرض الأحياء". ويقدم إنجيل باكر قصة الغني ولعازر ومصير من يحيا لنفسه فقط ويغلق أحشائه عن إحتياجات الآخرين فيفقد كل ثمر. فقال له ابراهيم يا ابني اذكر أنك قد استوفيت خيراتك في حياتك ولعازر أيضاً البليا فالآن هو يتعزى ههنا وأنت في عذاب". كما يوضح أن ثمر البرّ لا يمكن في المعجزات والغيبيات بل في كلمة الله وفعلها في النفوس. فقال له إن كانوا لا يسمعون لموسى والأنبياء فإنهم ولا إن قام واحد من الأموات يقتنعون". وفي البولس يكشف عن الأثمار المتعددة لبرّ الاب.

"كل ما هو حق كل ما هو عفاف كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو موحبة كل ما هو مسرّ كل ما هو فضيلة". ويكتمل الكاثوليكون في الكلام عن أثمار البرّ التي في شركتنا مع الآخرين. "فليرينا أعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة ... الحكمة التي هي من فوق فهي أولاً طاهرة ثم مسالمة مترفة سهلة مملوءة رحمة وثمرًا صالحًا لا تدين ولا تراءي وثمر البرّ يزرع في السلام من الذين يفعلون السلام". ويعلن الإبركسيس كيف يرفض العالم بزّ الله الذي يحكم عليه ويدينه.

"وبعد أيام أقبل فيلكس مع دروسلة امرأته التي كانت يهودية فاستحضر بولس وسمع منه عن الايمان بالمسيح وبينما كان يتكلم معه عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون ارتعب فيلكس وأجاب: أما الآن فاذهب ومتى حصلت علي وقت استدعيك" ويطمئن مزموه القدّاس النفس لميراث البرّ لخافى الله. "استمع ياالله طلبتي، أعطيت ميراثاً للذين يرهبون إسمك". وفي إنجيل القدّاس تتكرّر كلمة الأثمار والثمر أربع مرّات للتأكيد على أساس وسبب المكافأة أو الدينونة.

"ولما قرب أوان الثمر أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره، فقالوا له إنه بالردئ يهلك أولئك الأردياء ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يؤدون له أثماره في حينها، ولذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويُسلم لأمة أخرى تصنع أثماره".

الأحد - عظمة الانجيل

المسيح هنا يستخدم الماء، موضوع الحوار، من واقع حال الإنسان، فيما يخص جسده، وفيما يخص روحه؛ فيما يخص حياته على الأرض، وفيما يخص حياته الأبدية. فالجسد يعطش ويعطش ويعود إلى الماء في كل مرة، فهو لا يرتوي أبداً أبداً؛ ولكن الروح تعطش؛ فإذا ارتوت فلن تعطش أبداً، لأنها ترتوي من ماء الحياة الأبدية، أو الماء الحي أو الماء الحقيقي. كل من أدمن على شرب المياه المعطشة هنا، يتمنى في يوم من الأيام لو لم يولد حينما يبلغ به العمر أرذله؛ أما الذي ذاق الحياة في المسيح فهو كل يوم يولد جديداً. كل من ضيع العمر في ملذات هذا الدهر وضيق عليه الدنيا بعد ذلك، يتمنى لو يموت؛ أما الذي استعلن بالمسيح واستنشق الحياة الأبدية فيه، فهو يحيا كل يوم حياة جديدة ولن يموت أبداً.

وكلمة المسيح تروي النفس العطشانة إلى الحق. والجوع والعطش إلى الحق لم نسمع به إطلاقاً إلا بعد أن جاء المسيح، المحسوب أنه هو بذاته "كلمة الله"، التي هي الحق. لذلك صرّح المسيح بوضوح أنه "الطريق والحق والحياة". والعجيب حقاً أن كل من ارتوى بكلام المسيح، يصير هو نفسه ينبوع ماء حي، لا إلى ساعة أو يوم، بل إلى الأبد. كل من يسمعه يكون كمن سمع المسيح نفسه، وكما ارتوى يُروي أيضاً. وهكذا يعيش المسيح في كل من آمن به وأحبّه. كما يقول بولس الرسول: «فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في». وهكذا يصبح من يؤمن حقاً بالمسيح يصير هو أيضاً ينبوع ماء حي. وكأنا يعيش المسيح في كل الناس، كل من آمن وأحب.

وكما أن الماء للعطشان حلو ولذيذ، يظل يشرب منه إلى أن يتملئ؛ هكذا كلام المسيح لمن يستمع إليه حلو ولذيذ، يظل يشرب منه ليعود ويشرب أيضاً حتى آخر حياته. ولكن الماء الطبيعي يشربه الإنسان ويظل في مكانه، أما الماء الحي فيشربه الإنسان ويرتقي إلى السماء. وماء الطبيعة له ينباع وعيون بلا عدد تغطي وجه الأرض، أما الماء الحي فله ينبوع واحد في السماء يملأ كل السماء. يا لسعد البشرية بمجيء ابن الله، حاملاً سرّ الماء الحي ليحيي به الإنسان إلى الحياة الأبدية.